الدكتور بسام عيسى

المحاضرة الثانية

في الفلسفة المعاصرة سنة رابعة

فلسفة،بعنوان:"المرحلة الأولى(التأسيسية)في نشوء الفلسفة الوضعية وقد تمثلت في فلسفة"اوغست كونت،و"هربرت سبنسر"و"جون ستيوارت ميل".

1-فلسفة"اوغست كونت" الوضعية.

يعتبر الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي"اوغست كونت"

(1798-1857)مؤسس الفلسفة الوضعية،وكان رفيقا "لسان سيمون"الفيلسوف الفرنسي الاشتراكي الخيالي(1760-1825).وكانت القضية الأساسية في الفلسفة الوضعية عند"كونت"هي مطلبه أن يقتصر العلم على وصف المظهر الخارجي للظواهر.وقد أكد كونت بناء على قوة هذه القضية أن"الميتافيزيقا"-أي التعاليم عن الجوهر-ينبغي أن تلغى. وحاول كونت أن يركب القدر الهائل من المعلومات التي

يقدمها العلم الطبيعي،ولكن بسبب نظرته الفلسفية(المثالية الذاتية واللاأدرية)انتهت به محاولته إلى تزييف العلم.

ووصف كونت معرفة الطبيعة في إطار مراحل ثلاث،تتطابق

كل منها مع نوع معين من النظرة إلى العالم،وهي:المرحلة

الاولى او المرحلة"اللاهوتية"والتي اطلق عليها اسم مرحلة الطفولة في التطور والتفكير البشري،والمرحلة الثانية هي

المرحلة"الميتافيزيقية"والتي أطلق عليها اسم مرحلة الشباب،

والمرحلة الثالثة والأخيرة هي المرحلة"الوضعية"اي العلمية

وقد أطلق عليها اسم مرحلة النضج والكهولة.

ففي المرحلة الاولى-اللاهوتية او الدينية-يحاول الانسان ان

يعزو الظواهر المختلفة إلى قوى خارقة غيبية تفوق الطبيعة

مثل فكرة الآلهة المتعددة او الاله الواحد..الخ.

وفي المرحلة الثانية من تطور المجتمعات البشرية التي تمثل النظرة الميتافيزيقية للعالم فهي عنده تعديل للنظرة اللاهوتية اي الدينية الأولى،وطبقا للمفهوم الميتافيزيقي فإن

أساس كل الظواهر يوجد في الجواهر الميتافيزيقية المجردة.

وقد أعقبت النظرتين:اللاهوتية والميتافيزيقية للعالم النظرة

الوضعية التي تطبق"المنهج الوصفي"،هذا المنهج الذي يرفض

"المعرفة المطلقة"والمعرفة القائمة على تفسير الوقائع بالغوص وراء الظواهر للكشف عن جوهرها الحقيقي وتفسيره

فلسفيا،ويدعو إلى الاكتفاء بملاحظة الظواهر المعطاة لنا في

الوعي ووصفها كما هي بدون أي تفسير يتجاوز ما هو معطى

لنا عنها في التجربة المفهومة على اساس مثالي ذاتي في
خبرة الذات العارفة.

ويرى كونت أن كافة المجتمعات (وحتى الافراد)تمر في تطورها بهذه المراحل الثلاث بشكل حتمي،وفق تسلسلها وترتيبها الزمني التاريخي من الاولى"الدينية" مرورا بالثانية"الميتافيزيقية" وانتهاء بالثالثة"الوضعية أو العلمية".

ومن ثم فإن"كونت"يعتقد أنه لا زالت توجد
مجتمعات(وحتى أفراد)تعيش في المرحلة الاولى الدينية من تطور الحضارة،

وهي المجتمعات المتخلفة،كما توجد مجتمعات تعيش في المرحلة المتوسطة أي اللاهوتية وهي المجتمعات التي لا زالت تتأرجح بين النظرتين اللاهوتية والوضعية اي العلمية،

أي المجتمعات التي لا زالت تفكر على الطريقة الفلسفية التأملية الميتافيزيقية بحيث تكون موضوعاتها زائفة وفارغة

من المعنى لأنها مجردة وليست معطاة في التجربة وغير قابلة للملاحظة والبرهان المباشر،مثل فكرة الاله والجوهر والروح..الخ.ولذلك يدعو"كونت"(كبقية فلاسفة الوضعية) إلى نبذ طريقة التفكير الدينية والميتافيزيقية معآ،وهو برفضه

الميتافيزيقا يعكس تأثره العميق بفلسفة هيوم ذات الطابع الوضعي الظواهري والتي مهدت مع فلسفة"كانط"النقدية لظهور الفلسفة الوضعية،وقد تحدثنا عن ذلك في المحاضرة الاولى.

ومن ثم توجد ،في المحصلة الأخيرة من تطور البشرية، المجتمعات(والافراد)التي وصلت في تطورها إلى مرحلة النضج في التفكير،أي المرحلة الوضعية الأخيرة في تسلسل التطور الحضاري وهي مرحلة سيادة العلم والنظرة العلمية في المجتمعات المتقدمة والمتحضرة.

ويرى كونت أن ما ينطبق على المجتمعات ينطبق على الأفراد كذلك،بمعنى أنه قد توجد أفراد لا زالت تفكر على الطريقة الدينية او الميتافيزيقية حتى داخل المجتمعات المتحضرة التي وصلت إلى المرحلة الوضعية،وبالمقابل توجد أفراد في المجتمعات ذات النظرة الدينية او الميتافيزيقية قد وصلت

بذاتها إلى المرحلة الوضعية في تفكيرها الفردي الذي يغلب

علية النزعة العلمية والدفاع عن العلم والعقل في المجتمعات

المتخلفة عند بعض الأشخاص المتنورين وهم كثر .

وعلى الجملة فإن قاعدة كونت في التصنيف الثلاثي للتطور

كانت تمثل تقليدا فظآ ومشوهه للمثلث الجدلي الذي استعاره

من"سان سيمون"،الفيلسوف الطبيعي الفرنسي الذي آمن

بنظرية الحتمية في العلم وفي التطور الاجتماعي الذي رأى فيه صورة للتاريخ تحكمه القوانين،وبالتالي فإن التاريخ عند

سان سيمون يمر بمراحل ثلاث وهي:لاهوتية(وهي فترة سيطرة الدين)وتشمل النظامين العبودي والإقطاعي، وميتافيزيقية (وهي فترة سقوط النظامين الإقطاعي واللاهوتي)،ووضعية(وهي النظام الاجتماعي للمستقبل القائم على العلم).

وقد طبق"كونت"قاعدة المراحل الثلاث على تصنيف العلوم

ايضا،وعلى تقسيم منهجي للتاريخ المدني.

وتصنيف العلوم عند كونت قائم على فكرة التوزيع الهرمي

للعلوم،حيث وضع في قاعدة الهرم العلوم الدقيقة مثل الرياضيات والفيزياء،والعلوم الطبيعية وصولا إلى قمة الهرم التي وضع فيها بموجب تصنيفه الهرمي للعلوم المختصة

العلوم التاريخية والإنسانية وعلم النفس،وختم ذلك التصنيف

بعلم الاجتماع الذي يتربع على رأس الهرم عند كونت نظرا لأهميته الخاصة عنده.

ومما يدعو للدهشة والاستغراب أننا في هذا التصنيف للعلوم عند كونت لا نجد فيه مكاناً للفلسفة على الاطلاق،ذلك لأن كونت قد أزاح الفلسفة(بكل تفرعاتها وتخصصاتها و مواضيع دراستها) من العلوم كلية،معتبرا اياها،اي الفلسفة برمتها، ميتافيزيقية،والميتافيزيقا تتعارض مع العلم والنظرة الوضعية العلمية لذلك يجب تنحية الفلسفة جانبا وحرمانها من دراسة موضوعاتها التقليدية في قضايا الانطولوجيا والابستمولوجيا وبقية الموضوعات الأخرى باعتبارها ميتافيزيقية وغير علمية،وتحويل الفلسفة إلى مجرد منهج من مناهج البحث تعتمد عليه كل العلوم في تطوير لغاتها العلمية بما يتلائم مع تطور نتائج دراسة العلوم بشكل دائم،

مما يحرم الفلسفة من موضوعاتها الخاصة ويحولها من علم
كلي متميز إلى مجرد منهج من مناهج البحث يتعامل مع مجرد قضايا لغوية بعد أن كانت الفلسفة علم الحكمة والحقيقة وأم العلوم،وبهذه الدعوة عمل كونت على تزييف ليس فقط حقائق الفلسفة بل حقائق العلم بعد أن حرمه من مصدر جوهري للتفكير النقدي والعقلاني والحقيقي أي من الاستناد إلى قاعدة العلم العريضة الا وهي الفلسفة.
وفي علم الاجتماع(ويعتبر كونت هو مقترح اصطلاح"علم
الاجتماع") استخدم كونت تناولآ بيولوجيا غير علمي في محاولته لتفسير المجتمع.
وفي رأي كونت أن الانسجام الاجتماعي يمكن تحقيقه بالدعاية للدين"الجديد"الذي يستعيض عن الإيمان بإله شخصي بالاعتقاد في كائن فائق مجرد(الانسانية بوجه عام)

وأهم كتبه:"دروس في الفلسفة الوضعية"(1830-1842).

2-فلسفة "هربرت سبنسر"الوضعية.

الفيلسوف وعالم الطبيعة والاجتماع" وعالم النفس الإنكليزي هربرت سبنسر"(1820-1903)،يعتبر واحدا من مؤسسي المذهب الوضعي.

تأثرت افكار"سبنسر"الفلسفية تأثرا كبيرا بأفكار"هيوم"و "كانط"و"ميل".وكانت فكرة"ما لا يقبل المعرفة"تحتل مكانة

بارزة في مذهبه.فكان"سبنسر"يعتقد أن تعبير"مفهوم علمي"

تعبير متناقض،ومن ثم لا يمكن فهمه.كما كان النزاع على الرأي القائل بأن العلم يقوم على أساس التجربة المحدودة

للفرد،أي على أساس زائف،برهانا آخر يقدمه سبنسر على

فكرته القائلة بأن العلم عاجز عن أن يسبر غور جوهر الأشياء.

والاعتراف بما لا يمكن فهمه هو أحد أحجار الزاوية في الدين،

كما أنه يعطي سبنسر سبباً للاعتقاد بأن العلم والدين متقاربان.

وقد ارتبطت المثالية الذاتية و اللاأدرية في تعاليم سبنسر بعناصر من المثالية الموضوعية(إدراك "الواقع المطلق" كمصدر للاحساسات والانطباعات البشرية)،وتفسير مادي

تلقائي(عفوي)لمشكلات العلم المتخصص.وكان التناول المادي العفوي بارزا في تعاليم سبنسر عن التطور.لقد مد

سبنسر فكرة التطور من الأشياء الحية لتشمل كل الأشياء

والظواهر.ومع ذلك فقد كان يتصور التطور بطريقة آلية،على

أنه عملية إعادة توزيع للمادة والحركة في العالم،ومن ثم فقد

محا الفروق بين المجالات المختلفة للعالم المادي.

ويكمن مفهوم سبنسر في التطور في جذور آرائه الاجتماعية،

فيما يسمى النظرية العضوية في المجتمع التي حاولت- بطريقة غير علمية إطلاقا-تحليل الحياة الاجتماعية على أسس بيولوجية.ومن أبرز مؤلفاته:"مذهب الفلسفة التركيبية"

.(1862-1896)

بموجب النظرية العضوية في المجتمع التي تعتبر نظرية غير علمية شبه سبنسر المجتمع البشري بالكائن العضوي البيولوجي،وعلى هذا الأساس اعتبر سبنسر الأب الروحي

لهذه النظرية.وبعد سبنسر تبنى هذه النظرية عالم الاجتماع

الألماني"شافل"الذي قارن الجماعات الاجتماعية المختلفة في

مجتمع طبقي بالحواس في الجسم البشري.ويؤيد هذه النظرية عالما الاجتماع الأمريكيين

المعاصران"بوجاردوس"

و"بارسونز".

3-فلسفة"جون ستيوارت ميل"الوضعية.

يعتبر الفيلسوف والمنطقي الانكليزي "جون ستيوارت ميل"

(1803-1873)من دعاة الفلسفة الوضعية ومذهب المنفعة

واللذة في الأخلاق،الذي أخذه عن الفيلسوف النفعي الانكليزي

"جيرمي بنتام"(1748-1832)،الذي ارجع في نظريته في

الأخلاق كل الدوافع والسلوك الإنساني إما إلى اللذة وإما إلى

الألم،موحدآ بذلك بين الأخلاق والمنفعة الناشئة من فعل ما.

ومذهب اللذة هو نظرية في الأخلاق تعرف الخير بأنه ما

يؤدي إلى لذة او إلى خلاص من الألم،والشر بأنه ما يسبب الألم.ويمكن أن نجد جذور هذا المذهب في الفلسفة اليونانية
القديمة عند الفيلسوف"أبيقور"و
المدرسة"الأبيقورية"،وهو
محور المذهب النفعي عند بنتام و ميل اللذان اعتبرا اللذة
خيرا مطلقا.ومن مؤلفات ميل الرئيسية نذكر:"نظام المنطق"
(1843)،"مبادئ الاقتصاد السياسي"(في مجلدين-1848)،
و"مذهب المنفعة"(1864).
وقد كان"ميل"في الفلسفة من
اتباع"هيوم"و"بروكلي"و"كونت".
بحث "ميل"في الفلسفة المادية والمثالية،على اساس أنهما يشكلان قطبين"ميتافيزيقيين"،فاعتبر المادة قوة دائمة للإحساس،بينما الروح قوة دائمة للشعور.وذهب ميل إلى أن

الاشياء لا توجد خارج إدراكنا الحسي(وأخذ هذه المقولة عن
"بركلي" القائل:"وجود الشيء كامن في إدراكه").
والإنسان عند"ميل"يدرك ظواهر(احساسات)فحسب،ولا يمكنه أن يتجاوزها.
وفي المنطق كان ميل نموذجا للداعين للنزعة الاستقرائية
الخالصة.فقد أنكر الاستنباط(Deduction)كمنهج لاكتساب معرفة جديدة،وبالغ-بطريقة أحادية الجانب ميتافيزيقية-
في دور الاستقراء(Induction).
وقد طور ميل منهج البحث الاستقرائي في الروابط السببية،
وفي علم الأخلاق تأثر بالمذهب النفعي عند بنتام كما ذكرنا.
وفي الاقتصاد السياسي استعاض عن نظرية القيمة عند "ريكاردو"بالنظرية الساذجة عن الثمن والتكاليف،كما دافع

عن نظرية"مالتوس"في السكان،الذي كان يزعم(أي مالتوس) أن تعداد السكان يتزايد بمتوالية هندسية(2،4،8،16،32..الخ)

بينما تنمو وسائل العيش بمتوالية حسابية(1،2،3،4،5 ،..الخ)،

وأن التفاوت بين وسائل العيش وحجم السكان تسويه الحروب والأوبئة والحد من الزواج،حتى وصل الأمر ببعض

أنصاره المالتوسيين أن يعتبروا أن سبب نمو هذا التفاوت

يرجع إلى انخفاض سعر السلع الغذائية وارتفاع أجور العمال.

لقد أسهم كل من فرنسيس بيكون وجاليليو ونيوتن وجون ستيوارت ميل بنصيب كبير في إيضاح مشكلات الاستقراء.

والاستقراء بالتعريف هو أحد أنواع الاستدلال(Inference)،

منهج من مناهج الدراسة والبحث.ويجعل
الاستقراء،بوصفه
واحدآ من أشكال الاستدلال،من الممكن الانتقال من
حقائق
مفردة إلى قضايا عامة،اي من الجزئي الى الكلي عبر
التجربة.
وهناك ثلاثة أنواع من الاستقراء:الأول هو الاستقراء
الكامل،
والثاني هو الاستقراء عن طريق التعداد(وهو الاستقراء
الشائع)،والثالث هو الاستقراء العلمي(و النوعان
الأخيران من
الاستقراء-أي الاستقراء بالتعداد والاستقراء العلمي-هما
نوعان
من الاستقراء الناقص.ويمثل الاستقراء الكامل قضية
عامة
بشأن فئة بأكملها تستنتج على أساس فحص كل
عناصرها،
فهو يعطي نتيجة صحيحة،ولكن مجاله محدود لأنه لا

ينطبق الا على الفئات التي يسهل ملاحظة كل
أفرادها.أما
عندما تكون فئة ما غير محدودة علمياً يطبق عليها
الاستقراء
الناقص.وفي الاستقراء الشائع فإن وجود سمة ما في
بعض
عناصر الفئة يستوجب الاستنتاج أن كل عناصر هذه
الفئة
تملك هذه السمة.والاستقراء الشائع مجال غير محدود
للتطبيق،ولكن نتائجه تشكل قضايا احتمالية فقط تحتاج
إلى
برهان لاحق.كذلك يمثل الاستقراء العلمي نتيجة تتعلق
بفئة
بأكملها على أساس عدد من عناصر تلك الفئة،ولكن
أسس الاستنتاج هنا تتوفر بإكتشاف روابط جوهرية بين
العناصر
المدروسة تبين أن السمة المعنية لا بد تملكها الفئة كلها.

ومن ثم فإن طرق اكتشاف الروابط الجوهرية ذات اهمية اولية في الاستقراء العلمي.ويتطلب كشف هذه الروابط
تحليلا دقيقا.
ويصوغ المنطق القديم بعض هذه الطرق التي تعرف بالطرق
الاستقرائية لدراسة العلاقات السببية:طريقة
الاتفاق،طريقة
الاختلاف،طريقة الاتفاق والاختلاف معآ(أي طريقة الاتفاق الثنائي)طريقة التلازم في الوقوع،وطريقة التلازم في
التخلف.
و الاستقراء كمنهج للدراسة يعني طريقة في دراسة الظواهر
تجريبيا،ننتقل خلالها من حقائق مفردة الى قضايا عامة، فتفضي الحقائق المفردة إلى قضايا عامة.ولكن
الاستقراء لا يمكن تطبيقه بشكل علمي صحيح بمعزل عن الاستنباط الذي

يشكل معه وحدة متكاملة في عملية المعرفة.

ولكن الفيلسوف الوضعي"ميل"قد رفض هذه الحقيقة،مدعيا

أن الاستنباط أو الاستنتاج لا يشكل منهجآ صالحآ لإكتساب

معرفة جديدة،ومن هنا فقد بالغ"ميل" وبشكل متطرف وأحادي الجانب بدور الاستقراء في عملية المعرفة،الذي

يشكل عنده المنهج الوحيد لإكتسابها.

والاستنباط الذي ينتقل من الكل إلى الأجزاء ومن التركيبات العقلية والنظريات إلى الوقائع والتجربة من جديد التي استخلصت منها سابقآ بواسطة الاستقراء هو عملية ضرورية

من حين لآخر يجب اللجوء إليها للتأكد من تطابق النظرية

مع الواقع الموضوعي،والعمل على تطويرها أو استبدالها

بأخرى بناء على الواقع المتغير بإستمرار،وإذا لم تتم هذه
العملية تصاب النظرية بالانكماش والانغلاق والجمود الدوجماطيقي،أي القطعي.
وعليه،فالاستنباط هو فعل البرهنة او الاستدلال على نتيجة
(معلول)استنادا إلى اليقين والضرورة من مقدمة أو أكثر
عن طريق قوانين المنطق.والنتيجة الاستنباطية هي سلسلة
من القضايا،كل منها إما فرض او قضية تنطلق
مباشرة،عن طريق قوانين المنطق،من قضايا سابقة في هذه السلسلة.
وفي النتيجة المستنبطة تكون العلل كامنة في المقدمات، وما علينا إلا أن نستخرجها عن طريق مناهج التحليل المنطقي.
وقد أضافت أبحاث مشكلات المنطق الرياضي المعاصرة

أفكار جديدة لعملية الاستنباط،ولم يعد بعدها الاستنباط يفهم الطريقة الارسطية فحسب،(بمعنى الانتقال من الكلي
إلى الجزئي)،بل أصبح يعني انه عملية تعميم بعيدة كل البعد
عن الاستنباط الأرسطي القياسي.
وقد كان لفلاسفة الوضعية الجديدة(وخاصة الوضعية المنطقية)دورا بارزا في تطوير مفهوم الاستنباط من خلال بحوثهم في المنطق الصوري والمنطق
الرياضي(الرمزي)،
والمنطق الاستقرائي،ونذكر منهم:كارل
بوبر،وفريجة،وبرتراند
راسل،و وايتهيد،و كارناب،و"ميل"و رايشنباخ..الخ.
لقد طبق"جون ستيوارت ميل"في دراسته التحليلية للقضايا
الفلسفية المنطق الاستقرائي بهدف استخلاص النتائج من الجزئي إلى الكلي،أي من التجريبي إلى العقلي والمجرد للوصول إلى القوانين الكلية التي تزودنا بمعطيات جديدة

عن الواقع.ولكنه رفض أن يشارك المنهج الفرضي الاستنباطي
في عملية بلوغ هذه النتائج،مخالفا بذلك العرف العلمي المتبع
في تكامل عمليات الاستدلال من استقراء
واستنباط،ومخالفا
ايضآ وجهة نظر فلاسفة الوضعية ذاتها التي ينتمي إليها وخاصة الوضعية الجديدة أمثال:رايل،وآير،رايشنباخ، و كارناب وآخرين..الخ.
إن قصور المنهج الاستقرائي اذا اتخذ بمفرده في عملية المعرفة بدون الاعتماد على المنهج الفرضي
الاستنباطي،
يظهر في عجزه في الوصول إلى قضايا نظرية وتكوين تجريدات علمية جديدة. وقصور هذا المفهوم للمنطق الاستقرائي الذي انطلق منه"ميل"في أبحاثه الفلسفية هو رفضه الذي لا مبرر له للدراسة المنطقية لعمليات بلوغ المعرفة العلمية بوجه عام،أي تحليلها كعمليات
ضرورية من

الناحية الموضوعية ومستقلة عن الوعي الفردي
ويحددها المضمون الموضوعي للعمليات الإدراكية.
ولكن المنهج
الاستقرائي المعاصر المتبع عند أغلب فلاسفة الوضعية
الجديدة(بشقيها المنطقي واللغوي أو التحليلي)يعمل على
توسيع مجال تطبيقه ولا يكتفي فقط بفحص النتائج
من الجزئي إلى الكلي،وإنما يفحص كل العلاقات
المنطقية
بوجه عام عندما لا يكون في الإمكان إقرار قيمة الصدق
في
المعرفة التي نريد تحقيقها على أساس من المعرفة بقيمة
الصدق فيها،وعندما لا نستطيع إلا أن نحدد ما إذا كانت
تتأكد
بمزيد من المعرفة،وإذا كان الأمر كذلك فإلى اي حد.
ومن ثم فإن واحداً من المفاهيم الأساسية للمنطق
الاستقرائي
الحديث(اي المعاصر)درجة التأكد التي تفسر عادة بأنها

احتمالية لغرض على أساس المعرفة التجريبية المتاحة،ومن

هنا فإن المنطق الاستقرائي الحديث(اي المعاصر)يستخدم

مناهج حساب الاحتمالات ومنطق الاحتمال(Probability Logic)،عندما تكون القضايا فيه دالة ليس فقط على الصدق

او عدم الصدق،وإنما يمكن ان تكون لها دلالة وسط لاحتمال

الصدق.و الإطار المنطقي الذي يبنى على هذا الأساس يستخدم للتوصل إلى حكم تقريري على الفروض،لا بمقارنتها

بالوقائع وإنما من خلال قضايا أخرى تعبر عن معرفة متاحة

بالفعل لنا.

وبالعودة إلى موضوع الأخلاق عند"ميل" و مذهب المنفعة الذي

أخذه من الفيلسوف"جيرمي بنتام"وقام بتطويره وإضفاء طابع الفكر الوضعي عليه،نرى بأن"ميل"قد انحدر إلى جهة
المذهب النفعي المتطرف،أي إلى جهة النفعية(Utilitarianism),
باعتبارها نظرية أخلاقية برجوازية تعتبر فائدة فعل ما معيارا
لأخلاقيات،التي أسسها"بنتام"عندما صاغ مبدأها الأساسي
القائل بأن السعادة الكبرى لأكبر عدد تتحقق بارضاء اهتماماتهم الفردية.
ويمكن حساب أخلاقية فعل ما حسابيا رياضيا-وفق بنتام-
باعتبارها رصيد اللذة والألم الناتج عن هذا الفعل والعمل على
قياس ذلك كميا.
وقد ادخل-من ثم-"ميل"على هذا المذهب النفعي مبدأ التقدير

الكيفي للذة،ومطلب تفضيل اللذة العقلية على اللذة الجسمية.

وقد أدى تطبيق مبدأ النفعية على نظرية المعرفة إلى ظهور

الفلسفة الذرائعية(البرجماتية)أي النفعية والعملية،وهي فلسفة نفعية عملية أسسها"بيرس"ومن زعمائها ايضآ"وليم

جيمس"و"جون ديوي".

وقد حل في الأخلاق المعاصرة محل المذهب النفعي"تحليل

القضايا الاخلاقية"وخاصة عند اتباع الوضعية المنطقية في

مجال الأخلاق.

وهذا الأمر يقودنا إلى ما يسمى بالنسبية الأخلاقية(Ethical Relativism),في الفلسفة الوضعية الجديدة التي تعتقد

أن المستويات الأخلاقية مجرد اعتقادات وأنها ليست ملزمة

بالانطباق على المبادئ العامة للسلوك،لذلك تنتفي إمكانية وضع أخلاق عامة علمية. وهذا الوضع في المبالغة في نسبية
الأخلاق وعدم كونها مطلقة هو الذي قاد فلاسفة الوضعية
الجديدة(آير،كارناب،فتجنشتاين..الخ)و فلاسفة الوجودية و الذرائعية إلى اعتبار انه من المستحيل حتى إثارة مسألة
صحة او خطأ الحكم الأخلاقي،باعتبار الأخلاق عندهم حالة
فردية انفعالية وتبقى في مستوى الشعور الشخصي ولا وجود
لها على ارض الواقع،مما يفضي بهم في النهاية إلى تبرير
اللاأخلاقية.

انتهت المحاضرة الثانية،وستكون المحاضرة الثالثة عن المرحلة الثانية في تطور الفلسفة الوضعية،وتضم فلسفة قلبي

"ربشار افيناريوس" و "أرنست ماخ".

دمتم بخير.....!! د. بسام عيسى .